سلسلة عظمة الخالق



قدرة الله

تأليف

الشيخ منصور الرفاعى عبيد
من علماء الأزهر الشريف

الدكتور إسماعيل عبد الفتاح
مشرف الطفولة بوزارة الاعلام

تصميم وإخراج فنى : أحمد صابر المرسى

رقم إيداع
١٠٩٤٩ / ٢٠٠٠

I.S.B.N
977- 301 - 080 - 5



الشـــركة العـربيــة لانــشر والتــوزيـــــع
١٤٢ شارع جول جمال - المهندسين
ت : ٣٠٣٦٣٠١

مقدمة

أىْ بُنَىَّ ...

علينا قبلَ كلِّ عملٍ أن نحمَد اللهَ الواحدَ الأحدَ الذى خلَقَ الكونَ بقدرتهِ وكَرَّمَ الإنسانَ بفضْلهِ وأنعمَ عليه بالعقلِ ...

وأنْ نشهدَ أنَّ سيدَنا محمداً عبدَ اللهِ ورسولَه أُستاذُ الإنسانيةِ ومُعلِّمُ البشريةِ الذى دعانا إلَى توحيدِ اللهِ وعبادتهِ...

ولابدَّ للإنسانِ أن يتعرَّفَ على قدرةِ الله فى كلِّ شىءٍ حولَنا، وأولُ شىءٍ يجبُ عليكَ أن تعرفَه أسماءُ اللهِ الحسنَى لأنَّها تُرشدُكَ إلى ما يجبُ للهِ من ثناءٍ عليه سبحانَه ...

ويجبُ أن تتأكَّدَ أنَّ اللهَ لهُ الكمالُ المُطْلَقُ، فليسَ مثلَه شىءٌ.. فيجبُ ألاَّ تتفكَّرَ فى اللهِ بذاتِهِ ... بل تتفكرُ فى قدرتِهِ التى حولَنا فى كلِّ مكانٍ ...

وهذه السلسلةُ نُقدِّمُها لك لتكونَ عوناً لك على معرفةِ اللهِ . . عن طريقِ تأمُّلِ خَلْقِهِ ومُلْكِهِ وقدرَتِهِ . .

وسوفَ نعيشُ سَوِيًّا، نتأملُ فى هذا الكونِ، ونستخرجُ منه ما يجبُ علينا أنْ نعرفَه، لأنَّ الانسانَ عليه أنْ يعرفَ مَنْ الذى خلَقَه؟ ومَنْ الذى رزقَه؟ ومَنْ الذى رفعَ السماءَ فوقَ رأسِهِ ؟!

والإنسانُ عندَما يعيشُ على مائدةِ اللهِ سوف يَجِدُ السعادةَ التى يبحثُ عنها ويَنْشُدُها لنفسِهِ ولأُسْرَتِهِ.

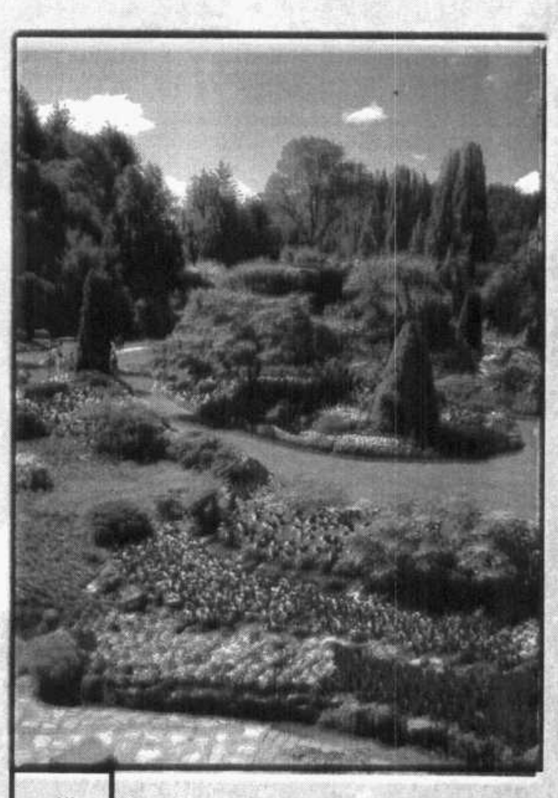
ونأمُلُ أن تكونَ هذه السلسلةُ نِعْمَ الرفيقُ للأبناءِ ليفوزوا بالسعادةِ فى الدنيا والآخرَةِ.

التوحيدُ تعبيرٌ عن قدرةِ اللهِ التى لاحَدَّ لها ...

وتَعْنِى هذه الكلمةُ أنَّ اللهَ: واحدٌ .. لا شريكَ لَهُ ..

وتوحـيـدُ الربِّ: يعنِى مَـعْـرِفَـةَ حقِّ الخـالقِ الرازقِ الـمُنْعِمِ المتَفَضِّلِ، ولِمَ لا ؟! .. فالرُّبوبِيَّةُ للهِ مشتقةٌ من التربيةِ، وهى رعايةُ الشىءِ والعنايةُ به حتى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ...

فتوحيدُ اللهِ يَتَطَلَّبُ أنْ نلجَأَ إليـهِ ونَدْعُوَهُ ونُطِيعَه فِيما أَمرَ ونتــجَنَّبَ نواهيَـهُ حتـى نحْظَى بالسـعادةِ والأمنِ ونعتقدُ أنه الواحد.



قـــالَ تعـــالَى:-

﴿فَلْيَـعْـبُـدُواْ رَبَّ هـذَا الْبَيْتِ. الذِى أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ وءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ «سـورة قُـرَيْش» الآيتـان ٣- ٤.



وسؤالٌ قد يتبَادَرُ إلَى ذهنِك يا بُنَى . . فتَقولُ : أيْنَ اللهُ ؟!

ونقولُ لكَ ... منْ حقِّكَ أنْ تسألَ ... وتَتَأمَّلَ وتتفكَّرَ ... انزلْ إلى البُسْتَانِ .. وتأمَّلْ الوردةَ ... وَاسْألْها: مَنْ الذِى أعطَاكِ يا وردةُ هذه الرائحةَ الجميلةَ؟! ومَنْ الذى لَوَّنَ ورقَكِ بهذهِ الألْوَانِ البديعةِ ؟! ومَن الذى أنبتَكِ من الأرضِ وبجوارِكِ أشجارٌ وأشجارٌ وتأكَّدْ يا بُنَىَّ أَنَّ الوردةَ ستجيبُكَ وتقولُ: «إنَّ الذى شكَّلَنِى ومنحَنِى الرائحةَ الطيبةَ وجَمَّلَنَى بهذه الألوانِ البديعةِ المتَنَاسقةِ هو : اللهُ الواحدُ» ...

ثم ... يا بُنَىَّ سِرْ فى البستانِ ... فخُذْ عُنْقُودًا من العنَبِ، وضعْهُ أَمامَ عينَيْك، واسأَلْ: من الذى صَفَّ هذه الحبَّاتِ من العنبِ بهذا النَّسَقِ العجيبِ البديعِ؟! ومن الذى أوجدَ الماءَ تحتَ هذا الغلافِ الرقيقِ؟! ومن الذى أَوْدَعَ فى الحبَّاتِ الطَّعْمَ الذى يختلفُ عن أنواعِ العنبِ الأُخْرَى؟! ومَن الذى لَوَّن حبَّاتِ العنبِ باللونِ الأسودِ أو الأحمرِ أَو الأَخْضَرِ الجميلِ؟! من الذى فعلَ ذلكَ؟

سينطِقُ العنبُ حتمًا ... وسيقولُ هو أو صاحبُ البستانِ:

– اللهُ... هو الذى فعلَ كلَّ ذلك فى تناسُقٍ بديعٍ ...

– إنَّه القادرُ الذى خلقَ السمواتِ والأرضَ وما بَيْنَهما .. ثم... ارْفعْ رأسَك إلى أعلَى .. وتأمَّلْ يابُنَىَّ فى السماءِ ماذا تَرَى؟!... سوفَ تَرَى سماءً، وهى كالْخَيْمَةِ تمامًا. ولكنْ ليس هناكَ حِبالٌ تشدُّها، ولا أَعْمِدَةٌ ترتَكِزُ عليها . . ما الذى يُمْسِكُها؟!

ستعرِفُ الإجابَةَ على الفَوْرِ: – إنها قدرةُ اللهُ عزَّ وجلَّ

وبعدَ ذلك ... تَيَقَّنْ أن اللهَ موجودٌ... وأَن دلائِلَ قدرتهِ هى التى

تشيرُ إلى وجودِه، لأنه هو الذى بسَطَ الأرضَ، ورفعَ السماءَ بِلاَ عمدٍ، وهو الذى أوجدَ فى كلِّ شىءٍ مايناسبُه من طعمٍ أو لونٍ أَو رائحةٍ لِتَقُولَ لكَ هذه الأشياءُ بلسانِ القدرةِ: اللهُ هو الذى صنعَنِى وأَوْجَدَنِى!!

شوَاهِدُ على قدرةِ اللهِ

قدرةُ اللهِ حولَنا فى كلِّ مكانٍ ... وتؤكِّدُها شواهدُ عديدةٌ تدلُّ على قدرةِ اللهِ عزَّ وجلَّ ... فتعالَ معِى يا بُنَىَّ ... تعالَ معِى لِنَجْلِسَ على رأسِ الحقلِ وانظرْ هذا الفلاحُ يَفْرِقُ الأرضَ ويَبْذُرُ فيها الحَبَّ ثم يقومُ بِرَىِّ الأرضِ عن طريقِ الماءِ: الماءُ واحدٌ والأرضُ واحدةٌ والفلاحُ واحدٌ...

ثم تأَملْ هذه شجرةُ البرتقالِ، وبِجِوارِها اللَّيْمُونُ، وبجوارِ ذلكَ القمحُ والخَضْرَواتُ كالفِجْلِ والجرجيرِ ... أَليسَ العجبُ يَسْتَوْلِى على الإنسانِ، لأنَّ الفلاحَ واحدٌ والأرضَ واحدةٌ والماءَ واحدٌ، وقد اختَلَفَت الأنواعُ... وكذلك اختلفَت الأشكالُ والطَّعْمُ، فالفجلُ له طعمٌ والجرجيرُ له طعمٌ آخرُ والبرتقالُ له طعمٌ ...

وهكذا يا بُنَىَّ: تختلفُ الفاكهةُ بأحْجامِها وأنْوَاعِها، ومذاقِها كلُّ ذلك ليقولَ لك لسانُ الحالِ: اللهُ الذى أحسنَ كلَّ شىءٍ صُنْعًا فتباركَ اللهُ ربُّ العالمينَ . .

والشاعرُ يقولُ:

وفى كلِّ شىءٍ له آيةٌ تَدُلُّ على أنه الواحدُ

يا بُنَىَّ انظرْ إلى نفسِك فى المرآةِ.. ستجدُ دلائلَ قدرةِ اللهِ فى كلِّ شىءٍ .. فى بصرِك.. فى سمعِك.. فى عقلِك.. وكيفَ وهَبكَ اللهُ القدرةَ على التفكيرِ والابتكارِ.. تذَكَّرْ قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ



تَشْكُرُونَ ﴾ (٧٨) سبحانَ اللهِ الواحدِ.. تأملْ دوْرَةَ الطعامِ وكيف يَعملُ الجهازُ الهضميُّ .. سَلْ مَنْ حولَك يا بُنَيَّ ... هَلْ هناكَ أكاديميَّةٌ طبِّيَّةٌ تستطيعُ أنْ تصنعَ معدةً للإنسانِ أو أدنَى من ذلك؟! ستكونُ الإجابةُ بالنفيِ... لماذا؟!

لأن الإنسانَ هو صَنعةُ اللهِ، سوَّاه ونفخَ فيهِ من رُوحِه ليكونَ خليفةً فى الأرضِ.

إبداعَ القدرةِ الإلَهيَّةِ

اللهُ الواحدُ الأحدُ ... هو الذى لا يماثِلُه أحدٌ... وكيف يماثِلُه أحدٌ وهو خالقُ كلِّ شىءٍ فى الأرضِ وفى السماءِ وما بيْنَهما ...

ولْنَتَأملْ إبداعَ القُدرةِ الإلهيةِ فى كل شىءٍ حولَنا...

فإذا كانَ الإنسانُ يأكلُ ويشربُ، فهلْ فى استطاعةِ أحدٍ أنْ يجعلَ السماءَ تُمطرُ لينتفعَ الناسُ بالماءِ على ظهرِ الأرضِ؟!

هل فى استِطَاعةِ الإنسانِ أنْ يَحْفِرَ فى أىِّ مكانٍ ليجدَ ماءً على الفورِ بسهولةٍ؟! أبداً .. لابد من قدرةِ اللهِ على ذلك ... لهذا

قال الله ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ (٣٠)﴾ «سورة الملك» الآية ٣٠.

لهذا فإن اللهَ - تباركَ وتعالَى - له القدرةُ على فعلِ أيِّ شيءٍ...

اللهُ لا يأكلُ ويشربُ ولا ينامُ كما يفعلُ الإنسانُ...

لأن اللهَ حيٌّ دائمٌ لا تأخذُه سنَةٌ ولا نومٌ... ولقد تَعجَّبَ من ذلك أحدُ الكفارِ وقالَ: كيفَ لا ينامُ اللهُ؟! فسمعِه أَحدُ الفقهاءِ، فنادى على الرجلِ وجاءَ بكوبٍ مليءٍ بالماءِ...



ووضعَ الكوبَ فى يدِه وأَمـرَهُ أنْ يَقِفَ، فـوقَفَ الرجلُ طويلاً حتى تَعبَ،أخَذَتْهُ سِنَةٌ من النومِ، فـوقعَ الكوبُ من يدِه فـسـقطَ وانكسرَ وسالَ الماءُ...

فقال العالِمُ لهذا الكافرِ:-

أرأيتَ أَنك عندمـا نِمْتَ سَقَطَ الكوبُ من على يدَيْكَ، وسـالَ الماءُ ... ارفعْ رأسَكَ وتأمَّلْ فى السماءِ لو أنَّ اللهَ أخذَتْهُ سِنةٌ من النومِ لوقعَت السماءُ على الأرضِ وضاعَ هذا الكونُ بِأَسْرِه ...

لذلك ... فالذى يتحكَّمُ فى هذا الكونِ لاينامُ.

قصةٌ من قصصِ قدرةِ اللهِ

إن اللهَ صاحبَ القدرةِ المطلقةِ حليمٌ غـفورٌ لا يغضبُ على البشرِ، وإنما يفتحُ لهم بابَ الأملِ فـإِن أَخْطَئُوا ورجعَوا إليه سـامَحـهم .. وهذه هى مظاهرُ القدرةِ .. كمـا جاءَ فى هذهِ القصةِ:

لقد حُكِيَ أنَّ مَلِكًا من الملوكِ كان يمشِى فى شوارِعِ المدينةِ،

فوجَدَ رجلاً غريبًا ، فنادَى عليه وقال له:

- من أيِّ البلادِ أنتَ يا رجلُ؟!

فقال له الرجلُ: -

من قريةِ كَذَا .....

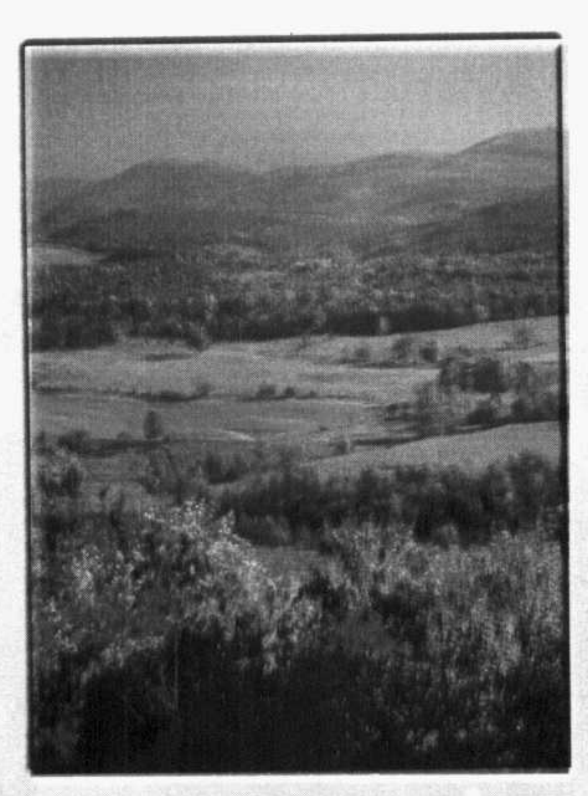
فسألَهُ الملكُ: - عندَ مَنْ تنزلُ؟

فقالَ الرجلُ:- أَنْزِلُ فى مُلكِ اللهِ ..



فقال لحرَّاسِه:- خُذُوه إلى قَصْرِى وأكرِمُوهُ كَرمًا بالغًا . .

وذهبَ مع الحُرَّاسِ إلى قصرِ الملكِ ثلاثةَ أيامٍ، وكان الملكُ يقدِّمُ له طعامَه بنفْسِهِ والرجلُ لا يتكلَّمُ...



وكَان كُـلَّما سـألَه سؤَالاً لايَردُّ عليـه، ومـرَّت الأيامُ الثـــلاثةُ وأرادَ الرجـلُ الرحيلَ ... وجمعَ حاجاته وغـادَرَ القـصـرَ، دونَ أنْ يشْكُرَ الملِكَ ... فـغـضِبَ الملكُ وقـالَ لِنَفْسـهِ:- هذا الرجلُ يـأكلُ من خـيـرِى وينـامُ فـى بيـــتِى ولا يشكُرُنِى وأمـرَ حُـرَّاسَـهُ بإِعادَتِهِ . . فعادَ الرجلُ، فقالَ له الملكُ:

- أتأْكُلُ فى بيـتِى وتعـيشُ فـيـه ثلاثًا .. قـدمتُ لكَ الطعـامَ بنفسِى ولا تشكُرُنِى؟!

فقالَ له الرجلُ:- كمْ سِنُّكَ أيُّها الملكُ؟!

فتعجَّبَ الملكُ وقال: - ما لِعُمْرِىَ وما لاِسْتِضَافتكِ .. عُمرى

خمسونَ سنةً.

فـقــال لـه الرجـلُ:-

يـا ملكَ الزمـــانِ .. من الذى أطعـمَـكَ وسـقَـاكَ طـوالَ هـذه المدةِ؟ ومـن الذى رزَقَكَ الصحةَ...

فــــسكتَ الملكُ ...

فـواصَلَ الرجلُ:- يا ملكُ أتـريـدُ أنْ أشـكُـرَكَ علـى ثلاثةِ أيامٍ سكَنْتُها فى بيتِكَ، وهذه الأرضُ مِلْكُ مَنْ ياتُرَى؟!

فقالَ الملكَ:- مِلْكِى أنَا؟!

فـقــالَ الرجلُ:- لو كـانَتْ مِلْكَكَ لما وصلَتْ إليكَ، وإنما أَنتَ ضيفُ عليها. سوفَ ترحلُ عاجلاً أو آجلاً ...

يـا مَلِكُ ... اللهُ الذى له مُلْكُ السـمـواتِ والأرضِ هوَ الذى أعطاكَ مُلْكَكَ طوالَ الخمسين سنةً الماضيةِ فأنتَ لم تشكرْه على

المُلْكِ وعلَى الصحةِ وعلى العافيةِ ... فكيفَ أشكرُكَ على ثلاثةِ أيامٍ فقط؟!

فوجدَ الدموعَ فى عَيْنَىْ الملكِ فواصلَ كلامَه:- يا ملَكَ الزمانِ: اللهُ الذى رزقَكَ وأنعمَ عليكَ، وأنْتَ تسكنُ فى أرضِه وتستظلُّ بسمائِه، وما رأيتُكَ فى يومٍ تُصَلِّى. فلا تَغْتَرَّ بِقُوَّتِك ولا تَزْهُ على اللهِ بنفسِكَ، فإن الأيامَ تنتهى ونموتُ جميعًا، ويبقَى اللهُ الواحدُ الأحدُ الذى لا يموتُ، وواصلَ الرجلُ حديثَه:لا تغضبْ يا مَلِكُ... فاللهُ لم يغضَبْ عليكَ عندمَا لم تشكُرْهُ خمسينَ عامًا، وفى قدرَتِهِ أنْ يغضَبَ عليك لأنَّه واحدُ أحدُ حليمُ.. فى قدرتِهِ أن يجعلَ الأرضَ تَنْشَقُّ بيْنَ قدمَيْكَ أو تسقطَ السماءُ فوق رأسِكَ ولن تجدَ نصيرًا إلاَّ هُوَ- سبحانه وتعالى-

فبكَى الملكُ وقالَ:- لقد غرَّتْنِى الحياةَ الدُّنيا...

فقالَ الرجلُ:- يا مَلِكُ .. إنَّ بابَ التوبةِ مفتوحٌ، وإنَّ اللهَ كريمٌ رحيمٌ رحمنٌ... وكان هو - سبحانه وتعالى - قادرًا على أنْ



يعاقبَك بذنبِك، ولكنَّ حِلمَهُ سبَقَ غضَبَه، لذلك تَعَرَّفْ على قدرةِ اللهِ فى الكونِ الذى يحيطُ بكَ واشكرْه ليُديمَ عليكَ النِّعمَ.

وطلبَ منه الملكُ أن يجلسَ معَهُم فرفَضَ الرجلُ، لأنَّه على موعدٍ مع الناس الذى يحبون التعرف على قدرة اللهِ عزَّ وجلَّ من خلال أقواله وشرحه...

فودَّعه الملك وطلب منه أن يزورَه لينتفعَ بعلمِه، وعاشَت المملكةُ فى ازدهَارٍ، لأنها تعرفتْ على آثارِ قدرةِ اللهِ...

يا بُنَيَّ:

تعرفتَ علَى قدرةِ اللهِ بالتأملِ فى نفسِك والنظرِ فيما يُحِيطُ

بك، فالله موجودٌ معكَ .. يراكَ ويسمَعُ كلامَكَ، فإنْ أنتَ أطعْتَهُ هيَّأَ لكَ من أمرِكَ رَشَدَا .. ووَفَّقَكَ إلى كلِّ خيرٍ وأعانَكَ وكتبَ لكَ النجاحَ والتوفيقَ والسعادةَ...

نَعْمْ يا بُنَيَّ: لأنَّ قدرةَ اللهِ هى التى صنَعَتْ كلَّ شىءٍ حولَكَ.